اتجاه الأدب الإسلامي كما يراه الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا

TREND OF ISLAMIC LITERATURE AS SEEN BY DR. ABD AL-RAHMAN RAAFAT AL-BASHA

سلمان عارفي الندوي*

ABSTRACT:

Islamic literature is known as a world-class literary trend with distinguished features and characteristics as it is flourishing along with other literary trends of the world. There are a number of Islamic scholars who contributed to reviving and developing this Islamic trend of literature. The famous Egyptian writer Abdul Rahman Rafat Al basha is one of those pioneers who made a great effort to revive and nurture this trend in both theoretical and practical manners. He was given the title of engineer of Islamic. In his book "towards Islamic school in literature and criticism" he introduced the Islamic literature and perfectly defined its literary features by deeply discussing various issues related to literature and criticism like writers' commitment and freedom of thought and the stand of Islamic literature towards the other literary trends of the contemporary world. this analytical research aims to deal with

* الباحث في مرحلة الدكتوراة، مركز الدراسات العربية والإفريقية ،كلية اللغة والأدب والثقافة ، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند،

البريد الإلكتروني: salmanarfi007@gmail.com

Islamic literature and its characteristics in view of Abdul Rahman Rafat Al bash.

KEYWORDS: Islamic literature, characteristics, Abd al-Rahman Raafat al-Basha, literary issues.

كلمات مفتاحية: الأدب الإسلامي، الخصائص، عبد الرحمن رأفت الباشا، القضايا الأدبية.

الملخص:

يعرف الأدب الإسلامي في العصر الحديث كاتجاه أدبي عالمي له سماته وخصائصه الفنية المتميزة، فهو يواكب التطور والحداثة بجنب المذاهب والاتجاهات الأدبية الأخرى في العالم، وقد قام لإحياء هذا الأدب وتأصيله عدد كبير من الكتاب والأدباء الإسلاميين، ومن هؤلاء الرواد شخصية الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، وهو كما نعرف شخصية أدبية عملاقة يندر مثله في العصر الحديث، تقوم شهرته على سلسلة روائعه الأدبية "صور من حياة الصحابة"، وقد كانت حياته عبارة عن جهد وكفاح مستمر لإحياء الفن الإسلامي وتنميته تنظيراً وتطبيقاً، لذلك يطلق عليه لقب "مهندس الأدب الإسلامي"، في كتابه "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد" قام بتحديد هذا المذهب الأدبي وخصائصه، من خلال تناول عدد من القضايا الأدبية والنقدية التي تبين حقيقة الأدب ووظيفته وموقف الإسلام منه، مثل قضية الالتزام في الأدب، وحرية الأديب، وموقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية الحديثة وغيره من القضايا المهمة، هذا البحث الذي يقوم على المنهج التحليلي يهدف أساساً إلى دراسة ما عالجه الدكتور عبد الرحمن من قضية الأدب الإسلامي وما حدد له من سمات وخصائص في ضوء الكتاب والسنة، مما يميز الأدب الإسلامي عن ما سواه من الآداب المعاصرة في العالم.

تقديم:

الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الكون والإنسان والحياة وفق التصور الإسلامي، فلا يشترط فيه أن يكون الكاتب بالضرورة مسلماً، فهو أدب يقوم أساساً على منهج قرآني شامل هو تأييد الكلمة الطيبة وتعزيزها والاحتفاظ بها إزاء كثير من الكلمات والتعبيرات الفنية التي يشوبها – عن قصد أو غير قصد – خبث ودناءة، إيماناً بما وعد الله عز وجل للكلمة الطيبة من الثبات والخلود والإثمار في الدنيا والآخرة، حيث يقول جل وعلا " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا" (إبراهيم:24)، وإن الإسلام أسبق للدعوة إلى الكلمة الطيبة وتعزيزها في كل مجالات الحياة، فمن خلال هذه الكلمة الطيبة المتسمة بخصائص فنية مطلوبة يدعو الأدب الإسلامي كل إنسان – بصرف النظر عن لونه وعرقه وديانته – إلى التعبير عن حقائق الكون والإنسان والحياة بجميع مظاهرها وتغيراتها من منظور الإسلام وتعاليمه السمحة المستمدة من القرآن والحديث، كما هو يستلهم من الكتاب والسنة رؤيته المثالية وقيمه الفنية والجمالية، فهو يقبل كل ما يوافق الكلمة الطيبة ويبرأ من كل ما يخالفها.

وإن كل نشاط فكري للإنسان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما يؤمن به ويعتقد، ولذلك إذا تأملنا في أي نص أدبي – قديماً أو حديثاً – وجدنا أنه ناتج عما يلتزم به صاحبه من اعتقاد أو فلسفة، سواء كانت هذه الفلسفة دينية أو سياسية، اجتماعية أو فنية، ومن ثم نرى أن كل مذهب من المذاهب الأدبية الحديثة تمثل فكرة أو أيديولوجية مثل الشيوعية والاشتراكية والعلمانية واللادينية، ويعني ذلك أن العمل الأدبي لا يستطيع أن يخلو من الالتزام الفكري والاعتقادي، وهكذا فالأدب الصادر عن أديب مسلم يلتزم بعقيدة الإسلام وقيمه ومبادئه، وإن العقيدة بالنسبة للمسلم حجر أساس يتكون عليه فكره وسلوكه ووجدانه، فهي تجعله

دائماً مربوطاً بالتصور الإسلامي القويم الذي يحكم عقله، ويسدد فكره، ويلهمه وجهة نظر سليمة في حقائق الكون والحياة، كما يعينه على التخلص من كل ما هو شر وعابث، ويرشده إلى كل ما هو خير ونافع، وإنه قد أخذ هذه العقيدة عن طواعية النفس لا بالجبر والإكراه، فلا بد له من الاحتفاظ بها في كل أعماله ونشاطاته، فالأدب الإسلامي الذي يقوم على أساس وحدة العقيدة يدعو أبناءها إلى وحدة الفكر والعاطفة والمشاعر، لأنه ليس من المعقول أن يكون للمسلم اعتقادان: اعتقاد إيماني واعتقاد فني.

ومن المعلوم لدينا أن كل مذهب أدبي حديث اشتهر وبلغ ذروته على أيدي مناصريه ومؤيديه، هكذا ارتقى الأدب الإسلامي على أيدي الكتاب الإسلاميين من مختلف بقاع العالم، فقد قاموا بإحياء هذا المذهب، (حيث توجد نماذجه مكشوفة في الأدب العربي عبر عصوره المختلفة انطلاقاً من العصر الجاهلي إلى عصرنا المعاصر)، وقدموه بالمصطلح الفني الحديث بعد أن حددوا خصائصه وأهدافه، فمن هؤلاء الكتاب الأديب الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، فإنه كان – بجانب شخصيته العبقرية النابغة التي قل من يحاذيها في اللغة والبيان – معروفاً بتأصيل الأدب الإسلامي وتنميته تنظيراً وتطبيقاً، حيث أسهمت كتاباته الأدبية والنقدية كثيراً في ترويج هذا الفن، ففي كتابه "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد" قدم الدكتور دراسة شاملة عن مذهب الأدب الإسلامي وخصائصه، من خلال تناول عدد من القضايا الأدبية والنقدية التي تبين حقيقة الأدب ووظيفته وموقف الإسلام منه، مثل قضية الالتزام في الأدب، وحرية الأديب، وموقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية الأخرى، وغير ذلك من القضايا المهمة، سنحاول في هذا البحث تحليل ما عالجه الدكتور من قضية الأدب الإسلامي وما حدد له من سمات وخصائص تميزه عن المذاهب والاتجاهات الأدبية الحديثة.

نبذة عن المؤلف:

ولد الكاتب العبقري والأديب الإسلامي الدكتور عبد الرحمن بن رأفت الباشا في بلدة أريحا بمحافظة إدلب في سوريا عام 1920م، وقد تجرع اليتم في صغر سنه فتوفي والده وكان طفلاً لأربعة أشهر في مهد أمه، فنشأ في كنف جده الذي كان خطيب البلدة ومعلمها، ألفت آذانه من تلاوة القرآن الحكيم منذ نعومة أظفا ره، فأودع الله قلبه حباً صادقاً بالقرآن وقدرةً إبداعيةً مستلهمة من جماله الفني وبيانه المعجز، تخرج في جامعة القاهرة في عام 1968 م، وعمل مفتشاً للغة العربية في وزارة التعليم والتربية، ورئيساً لمفتشي اللغة العربية في سورية، وكان أستاذاً محاضراً في كلية الآداب في جامعة دمشق، كما رحل إلى المملكة العربية السعودية والتحق بسلك التدريس في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، وتولى منصب رئيس قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي في الجامعة، وكان عضواً مؤسساً لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، فقد اصطحب جماعة المؤسسين، في مقدمتهم الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله، والدكتور عبد القدوس أبو صالح والدكتور عبد الباسط بدر والدكتور سعد أبو الرضا، والدكتور عماد الدين خليل وغيرهم، وظل ركناً فاعلاً للرابطة حتى وفاته.

مساهمته في تعزيز الأدب الإسلامي:

كان الدكتور عبد الرحمن منافحاً عن لغة القرآن وأسلوبه، فقد ظل لسانه رطباً بالأسلوب القرآني طول حياته، وما جرت العامية على فمه أبداً، كما كان داعياً متحمساً إلى فن أدبي يستمد قوته من روائع الكتاب والسنة ومصادر التراث الإسلامي، ويجمع بين الخصائص الفنية المتكاملة والفكرة الإسلامية الهادفة، وتحقيقاً لهذه الغاية قام الدكتور بوضع منهج إسلامي في الأدب والنقد في جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض، فرحبت الجامعة بهذه الفكرة البناءة، وأشاعتها في المحاضرات الجامعية والنوادي الأدبية، حتى أنشئ تحت رعايته قسم خاص بالأدب الإسلامي في الجامعة، فكان أول قسم من نوعه في العالم

العربي، وقد أنتجت هذه المحاولة المشكورة على إيجاد عمل موسوعي في مجال الأدب الإسلامي، حيث أشرف الدكتور على ستة أبحاث أدبية شاملة قام بإعدادها طلبة السنة النهائية بكلية اللغة العربية بالرياض، والتي أصدرتها الكلية فيما بعد في كتب مستقلة، وتعد هذه الدراسات الأدبية مصادر في بابها، حيث تعالج بالدقة والعمق قضايا الأدب الإسلامي ونماذجه من الشعر والنثر في العصور الأدبية المختلفة انطلاقاً من عصر النبوة والخلفاء الراشدين إلى العصر العباسي الثالث، ولا يزال هذا العمل الموسوعي عوناً كبيراً للباحثين المتخصصين في مجال الأدب الإسلامي، كما هي ساعدت ولا تزال تساعد على إزالة كثير من الإشكاليات والمفاهيم الخاطئة التي لحقت بالأدب الإسلامي، وقد اعترف الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي بفضله وجهوده في هذا المجال قائلاً "كان الدكتور عبد الرحمن ممن يتصف بالعمل والتطبيق، فلم يستجب لهذه الفكرة استجابة فكرية فحسب، بل سبق إلى تنفيذها وتجسيدها خلال تدريسه بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، وإشرافه على البحوث الأدبية، ثم تطورت آماله إلى تأسيس رابطة تعنى بهذا الموضوع، وعقد ندوات حول الموضوع والتف حوله أساتذة وكتاب كان بينهم انسجام فكري، وتحولت هذه الفكرة إلى منظمة عالمية"[1]، ومن ثم يطلق عليه لقب "مهندس الأدب الإسلامي".

فمن أهم إسهاماته الأدبية والنقدية التي نالت قبولاً واسعاً في أطراف العالم، سلسلته الشهيرة عن روائع الصحابة والتابعين وهي: "صور من حياة الصحابة" (بسبعة أجزاء) و"صور من حياة الصحابيات" و"صور من حياة التابعين" (بستة أجزاء)، ومن رواياته

[1] الندوي، أبو الحسن، في مقدمته لكتاب **نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد**، تأليف الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، (ط 5، القاهرة: دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع، 2004م،) ص: 6.

التاريخية "أرض البطولات" (فازت في مسابقة وزارة التعليم والتربية في الجمهورية العربية المتحدة عام 1961م)، و"الراية الثالثة" (فازت في مسابقة وزارة التربية والتعليم في سوريا عام 1962م)، وقد عالج في هاتين الروايتين كفاح الشعب العربي السوري ضد الاحتلال الفرنسي، و"الطريق إلى الأندلس: لمحات وقطوف" (سرد تاريخي عن أهم الأحداث والمعالم في أسلوب قصصي شيق)، ومن دراساته النقدية "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد" (تأليف مهم عالج فيه قضية الأدب الإسلامي وخصائصه، وقدم منهجاً إسلامياً واضحاً للأدب والنقد)، و"العدوان على العربية عدوان على الإسلام" (كتاب مهم في الدفاع عن اللغة العربية وقيمتها في حفظ كيان الأمم) وغير ذلك من المؤلفات الأخرى، وقد أسهمت إنجازاته الفنية هذه في تعزيز الأدب الإسلامي، حيث قدمته كفن أدبي حديث في ساحة الأدب العالمي، وأثبتت إمكاناته الهائلة للتعامل مع مقتضيات العصر ومستحدثات الأمور، والتصدي للمشاكل والتحديات التي تواجه العالم المعاصر.

مصطلح الأدب الإسلامي: الإشكالية والمفهوم:

يتفق الكتاب والأدباء الإسلاميون على أن الأدب الإسلامي عرف كمصطلح فني حديث "حين أطلقه السيد قطب لأول مرة عام 1952م وأراد به التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية، ثم جاء مُحَمَّد قطب ليؤكد هذا المصطلح ويحدد مفهومه الجديد بأنه التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام"[2]، فكان المصطلح

[2] المحمود، عبد الكريم، "**الأدب الإسلامي إشكالية المصطلح والتعريف**"، مقال نشر على موقع: www.researchgate.net ، رابط الموقع: https://www.researchgate.net/publication/346503887_aladb_alaslamy--ashkalyt_almstlh_waltryf ، تاريخ التحميل: 1 من شهر ديسمبر، 2020م، تاريخ الزيارة: 23/04/2022.

مثاراً للجدل بين النقاد والأدباء، لأنه ظهر في وقت كان الفن فيه ينسب للفن فحسب وليس لغرض آخر، فأثيرت حوله إشكاليات مختلفة أهمها: أن الدين يعارض الأدب بصفة خاصة والفن بصفة عامة، ونسبة الفن إلى الدين ستخرج كثيراً من الأدب العربي، وأنه أدب يتقيد بالمناسبات والموضوعات الدينية فحسب، وغير ذلك من الاعتراضات.

وفي الحقيقة هذه الاعتراضات سخيفة وغير منطقية، لإن الإسلام لم يعارض الفن أبداً وإنما عارض ما حمله من الفسق والرذولة التي لا تتفق ومع تصور الإسلام ومبادئه، وإلا فإن الفن في الواقع يلتقي بالدين، حيث أن الأول يبحث عن جمال الكون في جميع صوره وأشكاله، والآخر يبحث عن مصدر هذا الجمال وهو الذات الإلهية، كما يفسر مُحَمَّد قطب هذه النقطة من خلال تحديد الأدب الإسلامي "هو الفن الذي يهيئ اللقاء الكامل بين الجمال والحق، فالجمال حقيقة في الكون، والحق هو ذروة الجمال، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود"[3] ، وإن الدين لا ينقص الأدب قوة وتأثيراً ولا يهدر قيمه الفنية والجمالية، يقول الشيخ مُحَمَّد الرابع الحسني الندوي موضحاً موقفه من أدب العصر الجاهلي، "لقد ظن كثير من الناس أن الأ دب إذا كان جاهلياً فاسقاً كان عريقاً في أدبيته، وإذا كان دينياً لم يستحق أن يدعى أدباً، لأنه خلا من المتعة واللهو، صحيح أن الأدب قد يكون فاسقاً، ولكن الفسق ليس من مقومات الأدب، ولا من خصائصه اللائقة، مهما كثر ذلك في النصوص الأدبية، ومهما اشتد إقبال الناس عليه، كما أن الأدب قد يغلب عليه طابع الدين، ويصبغه بصبغته، ولكن ذلك لا يفقده القوة والجمال"[4]، ومن هنا يتضح الفرق بين الأدب العربي والأدب الإسلامي، فالأدب الإسلامي؛ أدب يقوم على أساس

[3] قطب، مُحَمَّد، "**مناهج الفن الإسلامي**" (ط 6، بيروت: دار الشروق، 1983م) ص: 6.

[4] الحسني، مُحَمَّد الرابع، "**الأدب الإسلامي وصلته بالحياة**"، (ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م) ص: 5.

التعبير الذي يوافق التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، بغض النظر عن هوية الكاتب ولغته وديانته، فهو أدب عالمي يمكن أن يكتب بأي لغة ما دام يلتزم بهذا الأساس، بينما الأدب العربي قد يكون إسلامياً وغير إسلامي، ولا يطلق إلا على ما يكتب باللغة العربية فحسب، وأما موقف الأدب الإسلامي إزاء كثير من النصوص الأدبية الرائعة – القديمة منها خاصة – التي تتعارض مع قيم الإسلام ومبادئه، فيقوم على مبدأ "خذ ما صفا ودع ما كدر"، فهو يأخذها بالشكل فحسب، لأنها من أروع النماذج الفنية في غاية الروعة والجمال، التي تساعد على تصقيل المواهب والقدرات لغة وإبتكاراً، بينما هو يبتعد عما تحوي تلك النصوص من أفكار وأغراض معادية للإسلام، كما أن الأدب الإسلامي "ليس بالضرورة هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام، وهو على وجه اليقين ليس الوعظ المباشر والحث على الفضائل، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة، مبلورة في صورة فلسفية، فليس هذا وذاك فناً على الإطلاق، إنما هو الفن الذي يرسم الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود"[5] ، فهو أدب إنساني عالمي قبل أن يكون إسلامياً، حيث يهتم بقضايا إنسانية عامة لها صفة الديمومة والخلود، ويحمل رسالة عالمية لكافة البشر، بصرف النظر عن اللون والعرق والديانة، بعيداً عن القومية والعنصرية والطائفية، ويتسم بنفس الخصائص والسمات الفنية التي توجد في الآداب العالمية الأخرى، فليس هو محاولة لتقييد الفن بالدين وفلسفاته، أو حصر الفن في تصور خاص، بل هو أدب ينبع من تصور الإسلام الذي هو أشمل وأعظم تصوراً للكون والحياة، حيث يفوق جميع التصورات والفلسفات المادية.

وبالجملة فإن مصطلح الأدب الإسلامي يطلق على أدبين: الأول؛ أدب يصدر عن أديب

[5] قطب، مُحَمَّد، "**مناهج الفن الإسلامي**" ص: 6.

مسلم يلتزم بتصور الإسلام التزاما عفوياً، والثاني؛ أدب يصدر عن أديب غير مسلم، ولكن لا يخالف تعبيره الأدبي ما يعتمد الإسلام من قيم وأفكار وتصورات.

مفهوم الأدب الإسلامي عند الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا:

يعرف الدكتور عبد الرحمن الأدب الإسلامي بقوله "هو التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته"[6]، فالميزة الفنية أي روعة الأسلوب وجمال التعبير؛ تشترط أولاً عند الدكتور، وهي مطلوبة لدى الجميع في كل عمل أدبي، فلا يدعى أي نتاج فكري "أدباً" ما لم يتسم بالميزات والخصائص الفنية العامة، ثم لا بد لهذا التعبير الفني من أن يكون له هدفاً نافعاً، فقد يكون هذا الهدف دينياً أو سياسياً أو اجتماعياً أو تعليمياً أو جمالياً محضاً، وهنا يتميز الأدب الإسلامي عن كثير من النصوص الأدبية التي تنتج للترفيه والتسلية فحسب أو للأهداف غير النبيلة، وأما الأدب الإسلامي فهو يرمي دائماً إلى أغراض تجمع بين المتعة والفائدة، وتسمو بالقيم والمثل الإنسانية الرفيعة التي تتمثل في تعاليم الإسلام ومبادئه، وخاصة عندما يصدر هذا التعبير الفني عن أديب مسلم صحيح العقيدة، فهو في عمله دائماً يولي الاهتمام بما هو هادف ونافع معاً في ضوء الكتاب والسنة، ويحمي أدبه من اللهو والعبث أو مما يعيبه ويحطه عن المقاصد النبيلة، وعلى ذلك يؤكد الدكتور عبد الرحمن قائلاً "فالأدب الإسلامي لا يكتفي بجمال التعبير وإبداع التصوير، وإنما يشترط فيه أن يكون ممتعاً نافعاً في وقت معاً، ذلك لأن الأكواب الفارغة لا تروي العطاش"[7]، ثم إن موضوع هذا الأدب واسع الآفاق يشمل مناحي الحياة بجميع صورها وأشكالها، فلا يتقيد

[6] الباشا، عبد الرحمن، "**نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد**"، (ط 5، القاهرة: دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع، 2004م،) ص: 113.

[7] المصدر السابق، ص: 114.

بموضوعات أو قضايا معينة، ولا يقتصر كذلك على تفسير العقائد والشعائر والمناسبات الدينية، فهو أدب إنساني شامل يعبر كغيره من الآداب العالمية الأخرى عن أحاسيس الإنسان ومشاعره، وهمومه وأفراحه، وآماله وطموحاته، وجميع شؤونه وتصرفاته، ويصور كل ما يوجد في العالم والكون والحياة من أحداث وتغيرات، وأفكار واتجاهات، ومظاهر وأشكال وفق التصور الإسلامي، موظفاً كل الأشكال والتعبيرات الجديدة المؤثرة، ومستخدماً كل الطاقات والإمكانيات المستحدثة.

وأما قوله ".. تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته"، فهي النقطة الأساسية التي تبين بالدقة مفهوم الأدب الإسلامي، وتحدد خصائصه ووظيفته وأهدافه، فالأدب الذي ينبع من أديب مسلم خاصة لا بد له أن يستلهم قوته وتأثيره من مشكاة الوحي وهدي النبوة، فيناصر الخير والحق في أشكالهما المطلقة، ويعارض الشر والرذيلة في أشكالهما المجردة، حيثما وجدا وعند من وجدا، من دون كتمان أو مجاملة، وحسب ما تمليه عقيدته من أصول محكمة ومبادئ سمحة عادلة، فإن كان يصور الخير فيصوره من أجل الخير، وإن كان يصور الشر فيصوره من أجل الخير أيضاً، فالأديب المسلم – بانتمائه إلى تصور إسلامي شامل – "لا يعوقه جنس ولا يمنعه لون، ولا تحصره بيئة، ولا تأسره عصبية، ولا تحركه رغبات فردية، ولا تسيطر عليه نوازع مرضية تصبغ إبداعه بصبغة ذاتية انفعالية، وإنما تتفتح مداركه على الجمال الكوني والشعور الإنساني المستضيء بنور التوحيد، والسابح في آفاق الإيمان"[8]، كما هو ينتمي انتماء عقدياً إلى الشخصية الإسلامية التي توجد في عقيدته وسلوكه وتقاليده وجميع شؤونه وتصرفاته، فلا بد لهذه الشخصية الإسلامية أن

[8] قطب، السيد، "**في التاريخ فكرة ومنهاج**" (ط1، القاهرة: دار الشروق، 1995م) ص: 42-43.

تنعكس في فنونه وآدابه أيضاً، وتقضي على مرض الانفصام الذي حدث بين عقيدته وفنه.

خصائص الأدب الإسلامي عند الدكتور عبد الرحمن:

وقد بين الدكتور عبد الرحمن بعض الخصائص والميزات التي تميز الأدب الإسلامي عن المذاهب الأدبية الحديثة، يمكن تحديدها في النقاط التالية:

الغائية : قد أشرنا سابقاً إلى أن كل نص أدبي في مجمل أنواعه يتناول – عن وعي أو غير وعي – هدفاً ما يرتبط بأي مجال من مجالات الحياة من الدين والتعليم والسياسة والاجتماع والفن وغيره، وهكذا فالأدب الإسلامي الصادر عن أديب مسلم أيضاً يحمل في ذاته مجموعة من الأهداف والغايات ما عدا وظيفته الفنية، وتتمثل هذه الأهداف أساساً في الدعوة إلى الإيمان بالله عز وجل، وغرس القيم الفاضلة في النفوس، وإثارة مشاعر الإنسان وأحاسيسه إلى كل ما هو خير ونافع للإنسانية جمعاء، ويتضح من ذلك أن الأدب ليس في نفسه غاية، كما يظن أصحاب "الفن للفن" في عصرنا الحديث، بل هو وسيلة للوصول إلى هذه الغايات النبيلة.

ومن هنا يتبين مفهوم الدعوة في الأدب الإسلامي، حيث أن هذا الأدب لا يكتفي بتوجيه عقل ا لمتلقي ووجدانه إلى جمال الأشياء وحقيقتها فحسب بل يحثه أيضاً على الإدراك بخالق الأشياء وقدرته اللامحدودة، ويبين علاقته بهذا الخالق ومخلوقاته، كما يذكر وظيفته في الكون والحياة كفرد من أفراد البشر، هكذا هو يؤدي وظيفته الدعوية محصوراً قي قالبه الفني الرفيع، ولا شك أن الأدب الإسلامي كان في العصور الماضية أقوى وسيلة وأمضى سلاح للدعوة إلى الدين الحنيف، وإلى هذه الوظيفة الدعوية للفن يدعو الدكتور عبد الرحمن الأدباء الإسلاميين المعاصرين قائلاً "أليس من حقهم أن يكون لهم مذهب أدبي متميز

القسمات، واضح الغايات، ليعبر عن نظرتهم إلى الإنسان والكون، ويوضح عقيدتهم في خالقهما، ويحدد موقفهم من الدنيا والآخرة، وليتخذوا منه وسيلة لنشر دعوتهم في الآفاق، وليقدموا من خلاله للإنسانية بعامة ولأجيالهم المؤمنة بخاصة أدباً نافعاً ممتعاً فتشتعل نفوسهم بما فيه من حرارة الإيمان، وتغذى عقولهم بما حفل به من فكر نير، وتوجيه خير، وينصرفوا بروعته وجماله ونقائه وسامي توجيهه عن ذلك الأدب التافه الذي تقذف به المطابع في كل صباح"[9].

الالتزام: إن قضية الالتزام في الأدب لم تزل مثارة للجدل بين الأدباء والنقاد، فهي قضية لا تكاد تنتهي برأي يتفق عليه الجم يع، وقد شرح الدكتور عبد الرحمن هذه القضية شرحاً وافياً يوضح موقف الأدب الإسلامي منها، من خلال تحديد معنى الالتزام لغة واصطلاحاً، وتوضيح الفرق بين الإلزام والالتزام، فالالتزام لغة: هو التعلق بشئ وعدم مفارقته، وفي اصطلاح الأدب هو "أن يلتزم الأديب في كل ما يصدر عنه من أدب فكراً محدداً من الأفكار، أو عقيدة من العقائد، أو نظرية من النظريات، أو فلسفة من الفلسفات سواء أكان ما يلتزم به دينياً أم سياسياً أم اجتماعياً أم نحو ذلك، بحيث يكون أدبه نابعاً مما اعتقده، ممثلاً لما اعتنقه، غير حائد عنه، أو خارج عليه"[10]، ومن ثم نرى أن المذاهب الأدبية التي نشأت في الغرب – من الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والرمزية والوجودية وغيرها – يعبر عن فكرة أو عقيدة أو فلسفة، ولو أن هذه الفلسفات – إن تأملنا – تمثل في جذورها أفكاراً معادية للإسلام، مثل الشيوعية والاشتراكية والعلمانية واللادينية وغيرها، فالمذهب الكلاسيكي مثلاً يمثل الإيمان بالوثنية وتعدد الآلهة، والمذهب الرومانسي يدعو إلى

[9] الباشا، عبد الرحمن، "**نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد**"، ص: 106.

[10] المصدر السابق، ص: 149.

تحرر العقل من جميع القيود الأخلاقية والانسياق المطلق وراء الشهوات، والمذهب الواقعي (الغربي) يبتني على الإلحاد ويؤمن بالمادة المحضة، ومذهب الفن للفن ينادي بالمتعة الفنية والوجدانية فحسب، والمذهب الرمزي يدعو إلى إنكار الحقائق المحسوسة والانطواء على الذات، كما أن المذهب الوجودي يعتمد على ألوهية الإنسان ويدعو إلى الكفر واللادينية، وهكذا فالأدب الإسلامي — في سياق الالتزام – يلتزم بالإسلام وتصوراته، ويعبر عن قيمه ومثله وأهدافه.

وهناك بون شاسع بين التزام الأدب الإسلامي والتزام المذاهب الأدبية الأخرى، فالأديب المسلم يلتزم بالمبادئ والقيم التي هي من شرع الله عز وجل، وهو التزام عفوي نابع من عقيدته الراسخة التي أخذها عن طواعية النفس لا بالجبر والإكراه، وإن عقيدته هي التي تحكم عقله، وتسدد فكره، وتلهمه وجهة نظر سليمة في حقائق الكون والحياة، كما تعينه على التخلص من كل ما هو شر وعابث، وترشده إلى كل ما هو خير ونافع، وهكذا تربطه دائماً بالمسؤولية أمام الله عز وجل في كل نشاطاته الأدبية، كما يوضح الدكتور عبد الرحمن معنى الالتزام في الأدب الإسلامي، فهو يتمثل عنده في أمرين:"المسؤولية والريادة"، حيث يقول "وهو (الالتزام) مسؤولية وريادة في وقت معاً، فالمسؤولية إنما هي أمام الله عز وجل الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، والريادة إنما هي إخلاص التوجيه لعامة المسلمين وخاصتهم، وكبارهم وصغارهم"[11].

وأما الالتزام في المذاهب الأدبية الأخرى فهو في الحقيقة "إلزام" وليس بالتزام، فنرى في أدب المذهب الواقعي الاشتراكي مثلاً أن أدباءه يلتزمون في آدابهم ما فرضت عليهم السلطة الاشتراكية الحاكمة من أسس ومبادئ، سواء أرضوا بها أم لم يرضوا، فالأديب عند

[11] المصدر نفسه، ص: 145.

الشيوعيين لا يعد ملتزماً ما لم يعبر أدبه عن الواقعية التي يشرحها الحزب الشيوعي، الأمر الذي يقضى على شخصيته الأدبية وقريحته الذاتية، فهذا في الواقع إلزام وليس بالتزام، وكلاهما يفترقان معنى، كما يوضح الدكتور بينهما هذا الفرق، والذي يبين أيضاً مفهوم الالتزام في الأدب الإسلامي فيقول "فالإلزام يأتي من الخارج، والالتزام ينبع من الداخل ... والإلزام فيه معنى القسر والقهر والإكراه ... والالتزام فيه معنى الرغبة والتعلق والطواعية ... والإلزام كثيراً ما يكون ضد الطبع ... والالتزام ابن الطبع، ولا ريب في أن جل الأدباء الماركسيين ملزمون، وليسوا بملتزمين ... وأن الأدباء الإسلاميين ملتزمون وخاصة في هذا العصر الذي لا توجد فيه للإسلام دولة تلزم أحداً من الأدباء بشيء"[12].

وكان من الطبيعي أن تثير قضية الالتزام؛ قضية الحرية في الأدب، لأن الالتزام –كما قد رفضته المذاهب الأدبية الأخرى مثل الرومانسية والوجودية قائلة بأنه – يحول دون فن الكاتب وانفعالاته الذاتية، ولا شك أنه "إذا حددت للأدباء مذاهب القول، وضبطت لهم شعاب الفكر، فإن ذلك سيؤدي إلى عقم مواهبهم، وضيق مذاهبهم، والهبوط بقدراتهم على الإبداع"[13]، ولكن الحرية لا تعني إشباع النفس بكل ما تطيب لها من حماقات نفسية، وانفعالات همجية، وتصورات هدامة، تنشر الفتنة وتهدد أمن المجتمع وتطغى على الحدود الأخلاقية التي يتبناها الجميع، ونحن نرى أن هناك حرية اجتماعية وحرية مدنية وحرية سياسية، ولكل من هذه الحريات قوانين يلتزم بها كل مجتمع وشعب مثقف كان أو غير مثقف، من أجل الحفاظ على الأمن الاجتماعي والتعايش السلمي والاحترام المتبادل، فلماذا لا تكون حرية الفكر والرأي تلتزم بالقواعد التي تحميها من الانحراف، وتوظفها في

[12] المصدر السابق، ص: 161.

[13] المصدر نفسه، ص: 175.

الأهداف النبيلة البناءة؟.

الأصالة: وإن الأدب الإسلامي يرتبط في ذاته بصفات الأمة الإسلامية وخصائصها، ومشاعرها وتقاليدها، يقول الكاتب أنور الجندي ""أدب أي أمة هو نتاج عواطفها ومشاعرها وعقولها، وهو عصارة مزاجها النفسي، وطابع روحها، وهو في نفس الوقت مرتبط بهذه الأمة: أرضها وسمائها، وقيمها وتقاليدها، أحداثها ومجتمعها"[14]، وهي حقيقة شائعة في جميع الآداب العالمية من الأدب الإنجليزي والفرنسي والروسي وغيره، حيث يحمل كل منها خصائص شعبه التي تتجلى في أفكاره وتقاليده، وهكذا فالأدب الذي يصدر عن أبناء الأمة الإسلامية لا بد له أن يتميز بخصائص الإسلام وصفاته، فلا ينبغي لأديب مسلم أن يمثل فكرة تجـ ـافي فكرة أمته، ويبتني لأدبه أسساً ومناهج فنية لا تتفق ومع تصور الإسلام، بمجرد أنها منهج أدبي شائع في الساحة العالمية، ولماذا لا يكون أدبنا إسلامياً ونحن نطلق مسميات إسلامية على كل ما نلتزم به من عقيدة وسياسة واجتماع وثقافة وتعليم واقتصاد، فنقول مثلاً: السياسة الإسلامية، والثقافة الإسلامية والاقتصاد الإسلامي والفقه الإسلامي وغيره، وهذا هو الانفصام الذي حدث بين الدين والأدب، والذي ابتلي به كثير من الكتاب والأدباء المسلمين في العالم العربي والإسلامي، فأصالة الأدب الإسلامي تقوم على أساس وحدة العقيدة والحضارة والثقافة والبيئة، وهي تدعو إلى الحفاظ على الشخصية الإسلامية في كل مجال من مجالات الحياة، وهو المراد بقول الدكتور عبد الرحمن "أنه (الأدب الإسلامي) أدب أصيل، وتتجلى هذه الأصالة في انصباب أدب الأديب على الأصيل من خصائص أمته، والنقي الصافي من صفاتها، والرفيع الثمين من

[14] الجندي، أنور، "**خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث**"، (ط 2، بيروت: دار الكتب اللبناني، 1985م) ص: 16.

قيمها ومزاياها"[15].

التكامل: وهي ميزة فنية عامة لا بد منها لكل عمل أدبي، وقد أشار إليه الدكتور عبد الرحمن في تعريف الأدب الإسلامي بقوله "التعبير الفني"، ويتم هذا التكامل بتوافق المضمون مع الشكل، "ذلك لأن المضمون وحده لا يبدع أدباً إسلامياً يغني الأفئدة ويثير المشاعر...ولا الشكل وحده ينتج أدباً إسلامياً ثميناً يثري العقول"[16]، وتحقيقاً لهذا التكامل يحتاج الأديب المسلم إلى معرفة واسعة بمختلف العلوم والآداب والثقافات، بالإضافة إلى خبرة ومهارة فنية متكاملة، وإن الأدب الإسلامي المعاصر – من حيث المضمون خاصة – في حاجة شديدة إلى توسيع دائرته وإغناء مكتبته بلغة العصر الحديث، وقد بذلت – ولا تزال – رابطة الأدب الإسلامي العالمية وأعضاءها في هذا الجانب جهوداً مشكورة قد عززت دعائم الأدب الإسلامي وزادت قيمته الفنية.

الاستقلال: هذه الميزة ترتبط في مفهومها بميزة الأصالة التي سبقت، وقد يفهم معنى الاستقلال في الأدب الإسلامي بأن شخصية الأديب تتكون من عوامل عديدة وهي: العقيدة، والبيئة، والثقافة، والخبرة الذاتية، والميول والاتجاهات المعاصرة، وتجارب الأدباء والنقاد الذين أثروا فيه بإبداعاتهم وآراءهم النقدية وغير ذلك من العوامل، فهذه المؤثرات تلعب دوراً رئيساً في بناء رؤية خاصة لدى الأديب، ينظر بها إلى الأشياء ويحكم على أساسها، ولكن الأديب المسلم لا يتأثر في عمله الأدبي بهذه العوامل والمؤثرات الخارجية مع أنها قوية بالغاية، فهو يستقل من كلها استقلالاً كاملاً، لأنه يربط نفسه دائماً بالرؤية الإسلامية التي نبعت من عقيدته الراسخة، فيكون على يقين تام بأن الرؤية التي التزمها هي

[15] الباشا، عبد الرحمن، "**نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد**" ص: 146.

[16] المصدر نفسه، ص: 146.

رؤية واضحة سليمة تستضئ بنور الكتاب والسنة، فلا يوجد فيها نقص أو زيغ أو غموض، وتفوق هي جميع الرؤى والأفكار التي قد لا تأمن من الزيغ والفساد، فهذه الرؤية الإسلامية القويمة هي التي تهديه إلى الوسطية والاعتدال في كل ما يواجهه من أحداث وتغيرات في العالم والكون والحياة، وتحميه من المعتقدات والفلسفات الباطلة، يقول الدكتور عبد الرحمن "الاستقلال وذلك حين يتخلص الأدباء الإسلاميون بعامة والشباب منهم بخاصة من تأثير الأدباء والنقاد المشهورين الذين يجذبون إليهم من دونهم جذباً شديداً، ويتحكمون في رؤيتهم للأشياء، ونظرتهم إلى الحياة والكون ومبدعهما نظرة تجافي الإسلام"[17].

التأثير: لا شك أن كل تعبير أدبي إذا استكمل فيه شروط الفن المطلوبة كان مؤثراً فعالاً، سواء أكان تأثيره إيجابياً أم سلبياً، وهذه هي النقطة المهمة التي تميز الأدب الإسلامي عن ما سواه من الآداب، فهو في جميع صوره وأشكاله يضمن له بتأثير إيجابي يمكن تقييمه على أسس ومعايير عادلة للقيم الإنسانية، حيث هو يقوم على أساس الحق والخير، وهنا تتحقق عالمية الأدب الإسلامي، فهو لا يوجه للشعب المسلم فحسب، ولا يعنى بقضاياه فقط، بل هو أدب عالمي يخاطب كل الأناس على أساس الحق والخير هذا، كما أن الأدب الإسلامي لا يستطيع أن يكون مؤثراً فعالاً إلا إذا صدر عن الأدباء الإسلاميين الذين امتلأت قلوبهم بقوة الإيمان والإخلاص، والحب الصادق للانتماء إلى الإسلام، والذين يشعرون بأهمية الدعوة الى الله عز وجل وضرورتها في سائر الأزمان، ويحسبون أنفسهم مسؤولين عن نشر رسالة الإسلام وتعاليمه النيرة، من خلال تعزيز الكلمة الطيبة وترويجها على نطاق أوسع في مجال الأدب وفنونه، لأن الأدب عندهم – بجانب وظيفته الفنية – طريق مهم من طرق

[17] المصدر السابق، ص: 146.

بناء المجتمع الصالح، وأداة مؤثرة للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، تقول رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مبادئها "الأديب الإسلامي مؤتمن على فكر الأمة الإسلامية ومشاعرها، ولا يستطيع أن ينهض بهذه الأمانة إلا إذا كان تصوره العقدي صحيحاً ومعارفه الإسلامية كافية"[18] ، وإذا وجدت هذه الأوصاف والخصائص في أدب عد أدباً إسلامياً وصاحبه من الأدباء الإسلاميين.

الخاتمة:

وبالجملة فإن الأدب الإسلامي قديم بقدم الأدب العربي، حيث توجد ملامحه في عصر ما قبل الإسلام، ولو بكمية قليلة أو بصورة غامضة، وقد ظهر في شكله الفني الواضح منذ انبلج فجر الإسلام، وهو أدب يعبر عن الكون والإنسان والحياة تعبيراً يوافق الفطرة الإنسانية السليمة، مستمداً عطاءه من ينابيع الكتاب والسنة، فهو ملتزم بقيم الإسلام ومبادئه، ولا يعني ذلك تقييد الأدب بالعقيدة وحقائقه المجردة، بل الإسلامية في الأدب تعني انطلاق التعبير الفني من التصور الإسلامي الشامل أو على الأقل انسجامه مع هذا التصور، لأننا على إيمان كامل بأن "الإسلامية ترفع الإنسان، وتسمو به أخلاقياً وعملياً، عقلاً وروحاً، وتزرع فيه حب الإنسانية بصفة عامة، مع تكسير قيود الزمان والمكان، والحواجز الوطنية والقومية القائمة على العرقية والتصورات الإقليمية، نحو تحقيق وحدة إنسانية عالمية قائمة على الروحانية، والعقيدة الصحيحة، والمودة النقية"[19]، فالأساس في هذا الأدب هو إشباع النفس بما هو خير ونافع أو إيجابي لدى الفطرة الإنسانية السليمة،

[18] الموقع الرسمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، "**التعريف بالرابطة، مبادئها**" رابط الموقع www.adabislami.org، تاريخ الزيارة: 20/05/2022.

[19] الأزهري، ثناء الله، "مفهوم الأدب الإسلامي وإسلامية الأدب عبر العصور" مجلة **الدراسات الدينية والإسلامية**، جامعة لاهور، 2017م، ع 2، ص: 65.

ومن ثم هو يدعو كل إنسان إلى جميع معاني الخير والحق والفضيلة، المكنونة في حقائق الكون والحياة، ويصور الشر بجميع صوره وأشكاله من دون كتمان أو مجاملة، كما هو أدب قوي مؤثر يتميز بالخصائص والسمات الفنية المقبولة لدى الآداب كلها، فلا تفقده الإسلامية روح الجمال وقوة التعبير، وهو أدب أصيل تم صياغته من بنية إسلامية خالصة، فيستمد من كيانه الأصيل، ولا يعتمد في بناءه على مذهب أدبي آخر، كما هو أدب متجدد يوجد فيه الانفتاح والشمول، فلا يقتصر على نسخ متكررة للتراث، بل يعالج كل ما يستحدث من القضايا والأمور، ويفتح صدره لكافة الآداب التي تعبر عن الكلمة الطيبة، أو ترمي إلى الأهداف النبيلة، يقول الدكتور عبد الرحمن ملحاً على ضرورة الأدب الإسلامي "إننا معشر المسلمين بحاجة اليوم – أكثر من أي يوم مضى – إلى منهج لأدبنا الإسلامي المنشود، ذلك لأننا نتعرض في هذا العصر لغزو فكري ووجداني وحضاري ما عرفنا له نظيراً من قبل"[20]، "وإذا كنا نريد التصدي لهذا الغزو الهائل من الفنون المنحرفة المدمرة التي تشيع الإباحية والانحلال بين الناس فلا يكون ذلك باستنكارها أو الإعراض عنها، ولا يتحقق بالصراخ والعويل – كما يقول الدكتور نجيب الكيلاني – وإنما يكون بالعمل الإيجابي البناء، وذلك بأن نواجه الأدب الذي لا نريد بالأدب الذي نريد، فلا بد لنا من أن نقدم للناس البديل، ولنكن على ثقة بأن هذا البديل الخير الطيب الأصيل سيلقى من أكثر الناس القبول والإقبال، لأن الناس ميالون بفطرهم إلى الخير مؤثرون له"[21].

[20] الباشا، عبد الرحمن، "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد"، ص: 106.

[21] المصدر نفسه، ص: 110.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الأزهري، ثناء الله، "مفهوم الأدب الإسلامي وإسلامية الأدب عبر العصور" مجلة **الدراسات الدينية والإسلامية**، قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة لاهور، 2017م، العدد 2.
- الباشا، عبد الرحمن. **نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد**، ط5، القاهرة: دار

الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع، 2004م.

- الجدع، أحمد. **معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين**، ط1، عمان، الأردن: دار الضياء للنشر والتوزيع، 2000م.
- الجندي، أنور، "**خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث**"، ط2، بيروت: دار الكتب اللبناني، 1985م.
- عبد الدائم، صابر. **الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق**، ط2، القاهرة: دار الشروق، 2002م.
- قصاب، وليد. **من قضايا الأدب الإسلامي**، ط1، دمشق: دار الفكر، 2008م.
- قطب، مُحَمَّد. **منهج الفن الإسلامي**، ط6، بيروت: دار الشروق، 1983م.
- الكيلاني، نجيب. **مدخل إلى الأدب الإسلامي**، ط1، قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، 1987م.
- مجلة "**الأدب الإسلامي**"، عدد خاص عن الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض، المجلد (19)، العدد (74)، أبريل – يونيو، 2012م.
- مجموع المؤلفين (صبح، علي – شرف، عبد العزيز – خفاجي، عبد المنعم). **الأدب الإسلامي المفهوم والقضية**، ط1، بيروت: دار الجيل، 1992م.
- المحمود، عبد الكريم، "**الأدب الإسلامي إشكالية المصطلح والتعريف**"، مقال نشر على موقع: www.researchgate.net، رابط الموقع:

https://www.researchgate.net/publication/346503887_aladb_alaslamy--ashkalyt_almstlh_waltryf .

- مكي، الطاهر. **مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن**، ط1، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1994م.
- الموقع الرسمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، "**التعريف بالرابطة، مبادئها**" رابط الموقع www.adabislami.org.
- النحوي، عدنان. **الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته**، ط2، الرياض: دار الندوي للنشر والتوزيع، 1987م.
- الندوي، أبو الحسن. **نظرات في الأدب**، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، 2005م.
- الندوي، الرابع. **الأدب الإسلامي وصلته بالحياة**، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)